العنف ضد الأطفال من منظور نفسي

أ. جمال علي محمد عثمان
جامعة المرقب/ كلية الآداب والعلوم قصر الأخيار– قسم التربية وعلم النفس

مقدمة:

يعد العنف من بين أولى مظاهر السلوك التي عرفتها البشرية، فهو قديم منذ الوجود الإنساني، ولكن معدلاته ارتفعت بشكل ملحوظ خلال العقود الأخيرة، سواء محلياً أو عالمياً، ولا يكاد مجتمع معاصر يخلو من بعض أشكال العنف، إلا أن هناك أشكالاً من العنف عرفتها المجتمعات منذ زمن قديم، فالأسباب المؤدية للعنف مرتبطة ببعض خصائص المجتمع الحديث، خصوصاً على ما يعبر عنه بالضغوطات ومشاعر الإحباط. (مصطفى التير:1997)

وفي هذا الصدد يشير عبد الرحمن عيسوي إلى ازدياد انتشار سلوك العنف في كثير من مجتمعات العالم، بما في ذلك مجتمعاتنا العربية، والتي كانت تمتاز بالهدوء والاستقرار والقيم الروحية الإسلامية والشرقية، وقيم المودة وحسن الجوار والسلم والسلام والرفق والهدوء والسكينة، كما يعد العنف سلوكاً غير مقبول في مجتمعات ذات حضارة إنسانية راسخة. (نقلا عن: محمود سعيد الخولي:2008)

وفي الآونة الأخيرة تصاعدت الأحداث وتسارعت التغيرات في بعض المجتمعات، الأمر الذي جعل الأطفال عرضةً للإيذاء، سواء أكان بشكل مباشر أو غير مباشر، لذا بات من الخطورة ما يستدعي إعطاء الأولوية النسبية لتلك القضية عند دراسة أو مناقشة انتهاكات حقوق الطفل، وذلك على وجه الخصوص فيما يتعلق بالعنف ضد الأطفال كأحد تلك الانتهاكات، فالأطفال بحكم ضعفهم وعدم تمتعهم بالحد الأدنى من حرية الاختيار، فهم الأكثر معاناة وتعرضاً لآثار الحروب والنزاعات، سواءً على صعيد الآثار المباشرة أو غير المباشرة.

مشكلة البحث:

إنّ الأحداث والصراعات والأزمات التي تمر بها بعض المجتمعات في هذه الفترة من شأنها أن يكون لها الأثر البالغ على نفسية الأطفال، سواء أكانت في الحاضر أم في المستقبل، لاسيما ظاهرة العنف، فمن بديهيات علم النفس أن مرحلة الطفولة هي مرحلة تكوين الشخصية، فإذا تعرض الفرد في هذه المرحلة إلى خبرات سيئة ومؤلمة فسيكون لها الأثر السلبي على شخصية الطفل في الحاضر والمستقبل؛ ومن بين هذه الخبرات ظاهرة العنف، فانتشاره الواسع بين الأفراد والذي يمكن ملاحظته بأشكاله المختلفة في حياتنا اليومية يجعلنا نتساءل عن الأسباب التي تؤدي إلى تبنّي هذا النمط من السلوك كأسلوب للتعامل مع الآخر؟ بالرغم من النتائج السلبيّة التي قد يتركها على مستوى الفرد والمجتمع على

حدّ سواء، وبأشكال متعددة، وأنواع مختلفة، يصعب إرجاعها إلى سبب واحد، وهذا يتضح من خلال النظر إلى اختلاف مكوناتها، وشروط حدوثها، وتنوع الآثار الناجمة عنها.

من هنا جاءت فكرة هذا البحث لإلقاء الضوء على أحد الظواهر السلبية التي انتشرت بشكل واضح بين أفراد المجتمع، وهي العنف الممارس ضد الأطفال، وذلك من خلال المحاولة على الإجابة على تساؤلات البحث والمتمثلة في:

1- ما العنف وما وأنواعه؟

2 – وما الأسباب المؤدية إليه؟

3 – وما الآثار النفسية التي قد تنجم عنه؟

4 – ما هي سبل الوقاية والعلاج من العنف والحد منه؟

أهداف البحث:

حقق البحث الأهداف التالية :

1 – التعرف على مفهوم العنف وأنواعه .

2 – التعرف على الأسباب المؤدية إليه .

3 – التعرف على الآثار النفسية التي قد تنجم عنه .

4 – التعرف على سبل الوقاية والعلاج من العنف والحد منه.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في النقاط التالية:

1 – يساهم في توعية أولياء الأمور في كيفية رعاية الطفل وتربيته دون اللجوء للعنف .

2 – يساهم هذا البحث في نشر ثقافة مجتمعية بين أفراد المجتمع حول الآثار السلبية لاستخدام العنف ضد الأطفال .

3 – قد يكون هذا الحث مرجعا مهما للدارسين والمهتمين بمرحلة الأطفال .

4 – قد يفتح الباب أمام المزيد من البحوث والدراسات حول مرحلة الأطفال .

حدود البحث :

تتمثل حدود البحث في الآتي :

– **الحدود الموضوعية** :اقتصر البحث الحالي على معرفة العنف ضد الأطفال من منظور نفسي.

– **الحدود الزمنية**:أجرى هذا البحث خلال العام الجامعي 2017 /2018 م .

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي ، وهو كما عرفه (الآغا 2000) على أنه دراسة أحداث وظواهر وممارسات قائمة موجودة ومتاحة للدراسة والقياس كما هي دون تدخل الباحث في مجرياتها ، ويستطيع الباحث أن يتفاعل معها فيصفها ويحللها.

مصطلحات الدراسة:

العنف: طبقاً لتعريف الأمم المتحدة فإن العنف هو "أي فعل أو تهديد بفعل يؤدي إلى إحداث أذى جسدي أو نفسي أو جنسي أو يحد من حرية الطفل بسبب كونه طفلاً تحت الوصاية أو الدفع به إلى أي من الصور المختلفة للاستغلال". (عصمت تحسين، 2016: 119)

الطفل: هو كل إنسان لم يتجاوز سن الثامنة عشر، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المطبق عليه.

مفهوم العنف والنظريات المفسرة له:

قبل التطرق إلى مفهوم العنف وتعريفاته، يرى الباحث أنه لابد من الإشارة إلى الفرق بين العنف والعدوان حتى لا يحدث خلط بين المفهومين عند البعض؛ فالعدوان ليس مرادفاً للعنف ولكن يمكن اعتباره سبباً له، فالعنف يمكن اعتباره صورة من صور العدوان، لأن العدوان أشمل وأوسع من العنف، فليس كل عدوان عنف والعكس صحيح، كما أن العدوان لا يشترط فيه العنف الذي يتضمن قوة وشدة كبيرة في الفعل؛ كما أن العدوان يعد تطاولا على حرية الآخرين في حين أن العنف قد يكون دفاعاً عن النفس ومؤقتاً، ويأتي كرد فعل لأسباب معينة ويزول بزوال السبب أو المنبه أحياناً، بالإضافة إلى أن العدوان ذو طابع دائم نسبياً يتصف به الشخص، في حين أن العنف يكون مؤقتاً وظرفياً، وأن العنف مقرون بالظلم والدفاع عن النفس، بينما العدوان يكون مقرونا بالظلم فقط.

العُدْوَان لغةً واصطلاحاً:

العُدْوَان: الظُّلم الصُّراح، وقد عدا عَدْوًا وعَدَاءً وعُدُوًّا وعُدْوَانًا وعِدْوَانًا وعُدْوَى وتَعَدَّى واعْتَدَى، كُلُّه ظَلَمه، وتجاوز. (لسان العرب: 15/31)

ومعنى العُدْوَان اصطلاحًا: قال الرَّاغب الأصفهانيُّ: العُدْوَان: الإخلال بالعدالة في المعاملة. (مفردات القرآن:553)

وقال المناويُّ: (العُدْوَان: سوء الاعتداء في قول وفعل أو حال. (التوقيف على مهمات التعريف:508)

مفهوم العدوان: العدوان سلوك مقصود يستهدف إلحاق الضرر أو الأذى بالغير، وقد ينتج عن العدوان أذى يصيب إنساناً أو حيوانياً كما قد ينتج عنه تحطيم للأشياء أو الممتلكات ويكون الدافع وراء العدوان دافعاً ذاتياً.(سوسن مجيد:2012)

العنف لغة واصطلاحاً:

العُنْف الخُرْقُ بالأَمر وقلّة الرِّفْق به، وهو ضد الرفق. عَنُفَ به وعليه يَعْنُفُ عُنْفاً وعَنافة وأَعْنَفه وعَنَّفه تَعْنيفاً، وهو عَنِيفٌ إذا لم يكن رَفيقاً في أَمره. واعْتَنَفَ الأَمرَ: أَخذه بعُنف. وفي الحديث: إن اللّه تعالى يُعْطِي على الرِّفْق ما لا يُعطي على العنف؛ هو، بالضم، الشدة والمَشَقّة، وكلٌّ ما في الرفق من الخير ففي العنف من الشرّ مثله. (لسان العرب: ج9)

فالعنف هو استخدام القوة والشدة في الفعل وإلحاق الأذى والضرر بالأشخاص والممتلكات، وكما يعرّفه تشارلز ريفيرا وكينيت سويتزر على أنه الاستخدام غير العادل للقوة من قبل الأفراد لإلحاق الأذى بالآخرين، والضرر بممتلكاتهم؛ فالعنف هو كافة الأعمال التي تتمثل في استخدام القوة أو القسر أو الإكراه بوجه عام ومثالها أعمال الهدم والإتلاف والتدمير والتخريب وكذلك أعمال القتل والفتك والتعذيب وما شابه. (علي وطفة : 2008)

وهناك من عرف العنف بأنه الاستخدام غير المشروع للقوة المادية وبأساليب متعددة لإلحاق الأذى بالأشخاص والإضرار بالممتلكات, ويتضمن معاني العقاب والاغتصاب والتدخل في حرّيات الآخرين كما عده بعضهم بأنه فعل ينطوي على إنكار للكرامة الإنسانية واحترام الذات, ويتراوح ما بين الإهانة بالكلام وبين القتل والإيذاء بدنياً أو نفسياً. (كريمة حمزة،9:2004)

ويرى عصمت عبدالله أنّ العنف استجابة سلوكية تتميز بطبيعة انفعالية شديدة قد تنطوي على انخفاض في مستوى البصيرة والتفكير. (عصمت تحسين، 2016 :119)

وفي إطار علم النفس استخدم مفهوم العنف ليشير إلى نمط من أنماط السلوك الذي ينتج عن حالة إحباط ويكون مصحوباً بعلامات التوتر، الغضب، والهياج والمعاداة، ويحتوي على نية مبيته لإلحاق ضرر بشخص آخر. (جليل وديع، 32:1997).

وطبقاً لتعريف الأمم المتحدة فإن العنف: هو أيُّ فعل أو تهديد بفعل يؤدي إلى إحداث أذى جسدي أو نفسي أو جنسي أو يحدّ من حرية الطفل بسبب كونه طفلاً تحت الوصاية أو الدفع به إلى أيّ من الصور المختلفة للاستغلال (عصمت تحسين، 2016 :119)

فالعنف سلوك يهدف إلى إحداث نتائج تخريبية أو مكروهة أو إلى السيطرة من خلال القوة الجسدية أو اللفظية على الآخرين، وينتج عنه إيذاء شخصي أو تحطيم الممتلكات وإلحاق الضرر المادّي أو المعنوي بفرد أو جماعة، ويقصد بالعنف أيضاً الممارسة المفرطة للقوة بشكل يفوق ما هو معتاد عليه، ومقبول اجتماعيا، وهو يتضمن لغة التداول في الأوساط والجماعات سواء أكانت إجرامية أو مسلحة, وقد يكون العنف على شكل كلام أو أفعال. (منى يونس، ونازل عبد الرحمن، 9:2004)

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن القول بأن العنف: هو أي استجابة قوية تصدر من الفرد تؤدي إلى حدوث أضرار مادية أو معنوية للآخرين من أجل تحقيق أهداف معينة عن طريق استخدام وسائل القهر والقوة أو التهديد.

بعض النظريات المفسرة للعنف:

هناك العديد من النظريات التي حاولت تفسير العنف والأسباب المؤدية إليه، فاختلفت التفسيرات ووجهات النظر حسب طبيعة التخصصات والتوجهات، وبما أن المجال هنا لا يسمح بذكر النظريات بالتفصيل إلا أنه سيتم ذكرها باختصار بحيث نشير إلى السبب الرئيس الذي أرجعته كل نظرية في تفسيرها للعنف، وفيما يلي عرض لأبرز تلك النظريات:

النظرية البيولوجية: ترى النظرية البيولوجية أنّ الإنسان عدواني بطبعه، وأن سلوك العدوان هو محصلة لخصائصه البيولوجية.

نظرية التحليل النفسي: يرجع فرويد العنف لكون (الأنا الأعلى) ضعيفة، وفي هذه الحالة تنطلق الشهوات والميول الغريزية من عقالها إلى حيث تتلمس الإشباع عن طريق سلوك العنف. كما يرى أنّ دوافع السلوك تنبع من طاقة بيولوجية عامة، تنقسم إلى نزعات بنائية (دوافع الحياة) وأخرى هدامة (دوافع الموت)، وتعبر دوافع الموت عن نفسها في صورة دوافع عدوانية عنيفة، وقد تأخذ هذه الدوافع صورة القتل والحقد والتجني ومقرّ دوافع الموت أو غريزة التدمير هو اللاشعور.

في حين ترى الفرويدية الحديثة أن العنف يرجع إلي الصراعات الداخلية والمشاكل الانفعالية والمشاعر غير الشعورية بالخوف وعدم الأمان وعدم المواءمة والشعور بالنقص.

نظرية الإحباط: هذه النظرية ترجع سلوك العدوان إلى الإحباط الذي يتعرض له الفرد، حيث ترى أنه كلما ازداد مستوى الإحباط وتكرر حدوثه ازدادت شدة العدوان. ويزداد العدوان مع ازدياد الحاجة المكبوتة أو زيادة عناصر الكبت بصفة عامة. وفي الرد على العدوانية، يُشدد على ضرورة الابتعاد عن الصد المباشر للعدوانية، حيث تؤدي إلى عدوانية لاحقة بينما التخفيف منها يقلل ولو مؤقتا من حدتها.

النظرية السلوكية: تقول هذه النظرية إنّ السلوك متعلم، وأنّ البيئة إما أن تعزز السلوك العدواني أو تمحوه . فاستجاباتنا للمثيرات يتم تكرارها وتثبيتها عندما يتم دعمها وتعزيزها وبالتالي تصبح سلوكاً من سلوكياتنا.

نظرية التعلم الاجتماعي: يرى أصحاب هذه النظرية أنّ العنف يمارس من خلال التقليد والملاحظة. وتعد نظرية التعلم الاجتماعي من أكثر النظريات شيوعًا في تفسير العنف، حيث تفترض أن الأشخاص يتعلمون العنف بنفس الطريقة التي يتعلمون بها أنماط السلوك الأخرى. وأن عملية التعلم هذه تبدأ بالأسرة، فبعض الآباء يشجعون أبناءهم على التصرف بعنف مع الآخرين في بعض المواقف، ويطالبونهم بألّا يكونوا ضحايا العنف.

أسباب العنف وأشكاله والآثار المترتبة عليه:

تمهيد:

قبل أن نتناول أسباب العنف وأشكاله لابدّ من الإشارة إلى أنّه مهما كانت الأسباب المؤدية إلى العنف ومهما كانت أشكاله فهو سلوك منبوذ، ومرفوض، وغير مرغوب، ولا يجب استخدامه مع الأطفال بأي شكل من الأشكال، ويجب استبداله بالرفق واللين والنقاش والحوار.

أسباب العنف:

وفي الحقيقة هناك العديد من الأسباب التي تؤدي إلى العنف إلّا أنّه لا يمكن حصرها جميعا ونكتفي بذكر أهمها:

- البعد عن الدين: فقد وصّى نبينا محمد– صلى الله عليه وسلم – بالرفق واللين فقال: ما كان الرفق في شيء إلّا زانهُ، ولا نزع من شيءٍ إلا شانهُ» رواه مسلم. (الطبراني: 25)
- الفقر: في بعض الأحيان القلة والحاجة والعوز تدفع الفرد إلى العنف لإشباع حاجته
- الجهل
- نوع عمل الوالدين خاصة عمل الأم لفترة طويلة
- شرب الكحول والإدمان على المخدرات
- عدم تفعيل القوانين التأديبية ضد الأشخاص الذين يقومون بالعنف
- غياب الرقابة الأسرية
- الأزمات النفسية التي يمر بها الفرد
- التضخم السكاني
- الحروب والأزمات والصراعات المسلحة

- ازدحام المدارس وزيادة الأعباء الدراسية على الطالب
- الغزو الثقافي من خلال الإعلام وقنوات التواصل الاجتماعي

الأسباب النفسية للعنف:

هناك أسباب نفسية تؤدي بالفرد إلى أن يسلك سلوكاً عنيفاً للوصول إلى أهدف معينة يسعى إلى تحقيقها، ومن بين هذه الأسباب:

- حب السيطرة على ممتلكات الآخرين، والممتلكات التي تحيط بالفرد.
- تأكيد الذات وإبرازها.
- الدفاع عن النفس أمام الأخطار والتهديدات.
- ضبط سلوك الآخرين والسيطرة عليه.
- تحقيق الرغبة الجنسية.
- إشباع الحاجات الأساسية مثل: الطعام والشراب الأمن ...إلخ.
- التنفيس عن الإحباط.

أشكال العنف:

إنّ العنف لا يتخذ شكلاً واحداً، وإنّما هناك عدة أنواع وأشكال تختلف باختلاف الغايات والأهداف، وفيما يلي يمكن عرض مجموعة من التصنيفات للعنف:

- **العنف البدني أو الجسدي:** وهو الذي يقع بالسلوك البدني الضار كالضرب أو القتل أو الإيذاء البدني.
- **العنف اللفظي:** وهو الذي يتم عن طريق استخدام ألفاظ التوبيخ والسبّ والشتم والإهانة وغيرها من الكلمات والجمل ذات الأثر السلبي على الطفل، وهو أحياناً يسبق العنف الجسدي، ولكن لا يشترط تلازمهما في كل الأحوال.
- **العنف المادّي أو الدموي:** وهو العنف الذي تستخدم فيه القوة بشكل مباشر وعنيف تؤدي إلى الإصابة بالجروح أو القتل أو التدمير.
- **العنف المعنوي أو الرمزي:** وهو العنف الذي يمارس فيه التهديد باستخدام القوّة، حيث لا يمثل اعتداء جسدياً، بل يكون مجرد هجوم معنوي انتقادي، أو تهديد بممارسة العنف، والقصد منه التخويف والردع وليس الإيذاء، إلّا أنّ ضرره لا يقل عن العنف المادي، بل قد يسبب أذى بليغ في كرامة الإنسان ومكانته في المجتمع. (احسان محمد الحسن، 2006 : 132)
- **الاعتداء الجنسي**

يشتمل الاعتداء الجنسي على كلّ أشكال العنف الجنسي، بما فيها سفاح القربى، أو الزواج المبكر والإجباري، أو الاغتصاب، أو الاشتراك في أعمال إباحية، أو الاستعباد الجنسي، وقد يتضمّن الاعتداء الجنسي على الطفل الملامسات أو الظهور بطريقة غير محتشمة، واستخدام لغة جنسية صريحة تجاه الطفل، وعرض موادّ إباحية عليه.

من هم المعتدون جنسياً ؟ وأين يحدث الاعتداء؟

إنّ معظم الأطفال يتعرّضون للاعتداء على يد شخصٍ يعرفونه مسبقاً، ويثقون به ويعتمدون عليه، شخص يستطيع أن يصل إليهم بسهولة، وعلى دراية بالأوقات التي يتوقّع أن يكون الأطفال بمفردهم، ويعلم عاداتهم وطبيعة شخصياتهم، وهذا من شأنه أن يسهّل على المعتدي عملية التخطيط للاعتداء وتنفيذها؛ وغالباً ما يستغلّ المعتدون اعتماد الأطفال عليهم؛ ويستخدمون عبارات مثل: "إنّك تأكل الخبز الذي أؤمّنه لك لذلك عليك أن تردّ لي الجميل بهذه الطريقة"، "لن تنجح في امتحانك إلا إذا فعلت ما أطلبه منك"؛ بالتالي، فإنّ المعتدين على الأطفال غالباً ما يكونون من الأهل، أو الأقارب، أو أصدقاء العائلة، أو الجيران، أو الموظّفين في دور رعاية الأطفال، أو المعلّمين...إلخ؛ أمّا أطفال الشوارع أو الذين يعيشون في أسرةٍ يعيلها طفل، فغالباً ما يتقرّب منهم أشخاص يحاولون استغلال فقرهم وجوعهم مقابل الجنس. والأطفال في مختلف أشكال الاحتجاز، أي حيث يكونون بعيدين عن حماية عائلاتهم في السجون أو المآوي أو مراكز إعادة التأهيل، قد يتعرّضون للاعتداء على يد حارس السجون أو مقدّمي الرعاية. (منظمة رعاية الأطفال، 2008: 30)

كما يمكن تصنيف العنف على حسب المعايير التالية:

- تصنيف العنف حسب معيار الاستمرارية والديمومة إلى عنف مؤقت وعنف دائمي.
- العنف حسب معيار الهدف، فهناك العنف السياسي والعنف الاقتصادي والعنف الديني والعنف العسكري والعنف الاجتماعي والعنف الأسري ... إلخ .
- العنف حسب معيار الفردية فهناك عنف فردي وعنف جماعي أي العنف الذي تقوم به جماعة.
- العنف وفقاً للأسلحة المستعملة إلى عنف مسلح وعنف غير مسلح . (إحسان محمد 2006: 132).

أشكال العنف الممارس ضد الأطفال في الأسرة:

هناك العديد من أشكال العنف الممارس داخل الأسرة، لذا يصعب حصرها، ومع ذلك فهناك أشكال من العنف هي الأكثر انتشاراً والتي من بينها: حرمان الطفل من الحاجات الأساسية مثل الطعام والشراب والملبس ...إلخ؛ حرمانه من حقه في التعليم، استخدام أسلوب الضرب المبرح مع الطفل بداعي التربية والتنشئة، علاوةً على ذلك، التحرش الجنسي من قبل الأهل والأقارب، وإجبار الطفل على العمل بمهن غير شريفة لكسب المال أو تحقيق مصالح معينة.

كذلك من أشكال العنف التمييز في المعاملة بين الذكور والإناث من قبل الوالدين، والتمييز بين الأخوة في المعاملة، بالإضافة إلى انفصال الزوجين وما يترتب عليه من حرمان الطفل من حقوقه الطبيعية؛ كذلك من أشكال العنف أيضاً تكليف الطفل بالأعمال الشاقة، وحرمانه من اللعب ووسائل الترفيه التي يحتاجها خلال فترة طفولته.

أشكال العنف الممارس ضد الأطفال في المدرسة:

إنّ استخدام الضرب كوسيلة من قبل المعلمين والمشرفين للتربية والتعليم هو شكل من أشكال العنف الممارس في المدرسة، وتعرض الطفل للنقد والسخرية والإهانة من قبل المعلمين أمام زملائه، كذلك الاعتداء الجسدي والنفسي بين الطلبة فيما بينهم دون تدخل المعلمين أو إدارة المدرسة، علاوةً على الاعتداء الجنسي الذي يتعرض له بعض الطلبة داخل المدرسة من قبل المعلمين أو المشرفين أو من الطلبة أنفسهم في غياب تام للمسئولين عن الطلبة.

زد على ذلك، فإنّ تكليف الطلبة بمهام أكاديمية تفوق قدراتهم وإمكاناتهم العقلية والمعرفية يعد شكلاً من أشكال العنف، بالإضافة إلى عدم توفير الوجبات الغذائية المناسبة من حيث النظافة والأسعار مع عدم توفير أماكن لتناول تلك الوجبات، مع إهمال تام للخدمات الصحية داخل المدرسة.

أشكال العنف الممارس ضد الأطفال من قبل المجتمع:

يمكن ذكر بعض أهم أشكال العنف الممارس من قبل المجتمع على سبيل المثال لا الحصر في النقاط التالية:

- الأزمات والصراعات والحروب التي تحرم الأطفال من حقوقهم
- التمييز العنصري
- الاعتداءات الجنسية على الأطفال من قبل مختلف شرائح المجتمع دون تدخل الجهات المسئولة
- انتشار قُطّاع الطرق والمنحرفين مما يشكّل الرعب لدى الأسر والأطفال
- البرامج والمسلسلات التي يتمّ عرضها في التلفاز بدون رقابة لا من الوالدين ولا من المجتمع.
- الازدحام داخل المدارس وسوء البنية التحتية لها.
- عدم توفير العلاج المجاني للأطفال الذين يعانون من أمراض مزمنة.
- تعرض الأطفال لحوادث السير المختلفة.
- التلوث البيئي بما فيه الماء والهواء.
- عدم توفير أماكن الترفيه والاستجمام بأسعار مناسبة للأطفال.
- عدم تطبيق القوانين الصارمة ضد كل من يقوم بالإساءة للأطفال.

المظاهر العامّة للطفل الذي يتعرض للإساءة:

عندما يتعرض الطفل لأي شكل من أشكال العنف من قبل شخص ما، يمكن معرفة ذلك من خلال بعض المؤشرات العامّة التي قد تظهر على الطفل، والتي من خلالها يتم التعرف على ما إذا كان الطفل تعرض للعنف أم لا، ومن هذه المؤشرات:

- الخوف.
- العزلة والانطواء.
- السرحان.
- الغياب عن المدرسة ومحاولة التهرب منها.
- الكذب.
- وجود جروح وكدمات على جسم الطفل.
- انخفاض مستوى التحصيل الدراسي.
- كثرة الغضب والانفعال.
- امتلاك نقود زائدة.
- امتلاك ملابس وأدوات لم يعرف مصدرها.
- استخدام الجوال باستمرار.
- نحول الجسم والتعرض للأمراض باستمرار.
- عدم الثقة بالنفس وعدم الثقة بالآخرين.
- البكاء دون سبب ظاهر.
- التأخر عن البيت.

الآثار المترتبة عن العنف:

قبل التطرق إلى الآثار المترتبة عن العنف، هناك عوامل تتوقف عليها درجة أثر العنف في نمو الطفل وسلوكه وعلاقته مع الآخرين، ومن بين أبرز هذه العوامل:

- الشخص الذي مارس العنف على الطفل، أهو شخص من داخل العائلة أم خارجها؟
- ما إذا كان هذا الشخص مصاباً بأحد الأمراض المعدية مثل: فيروس نقص المناعة.
- فترة استمرار العنف وعدد مرات حدوثه.
- العمر الذي يحدث فيه العنف.
- ما إذا كان للطفل علاقات أُخرى يمكن أن يعتمد عليها للحصول على المحبّة والرعاية.

- ردّة فعل الأهل والمجتمع عندما يُعلن الطفل عن من مارس عليه العنف. (منظمة رعاية الاطفال:2008)

الآثار النفسية المترتبة عن العنف:

للعنف آثار سلبية على نفسية الأطفال وشخصياتهم، وهذه الآثار قد تكون ذات أثر بعيد فتؤثر على مستقبل الطفل، ومن بين هذه الآثار:

- عدم قدرة الطفل على التعامل الإيجابي مع الآخرين، والاستثمار الأمثل لطاقاته الذاتية.
- عدم شعوره بالرضا والإشباع من الحياة الأسرية، والدراسية.
- لا يستطيع الطفل أن يكون ذا اتجاهات سوية نحو ذاته بحيث يكون متقبلاً لنفسه.
- عدم قدرته على مواجهة التوتر والضغوط بطريقة إيجابية.
- عدم قدرته على حل المشكلات التي تواجهه دون شعوره بالتردد أو الاكتئاب.
- شعوره بعدم الاستقلالية في تسيير أمور حياته.

أثر العنف على المجتمع:

إنّ انتشار ظاهرة العنف في المجتمع لها آثارها السلبية، ويتنج عنها العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية والاقتصادية والتي من بينها على سبيل المثال لا الحصر:

- انتشار الجريمة في المجتمع .
- التفكك الأسري .
- انتشار المخدرات والترويج لها.
- انخفاض المستوى الاقتصادي .
- ضعف العلاقة بين المدرسة والأسرة .
- تدني مستوى التحصيل العلمي لدى الطلاب.
- عزوف المدرسين عن العمل في مهنة التدريس .
- عزوف الشباب عن الزواج .
- تفشي الأمراض في المجتمع خاصة الأمراض النفسية والجنسية .

الممارسات الخاطئة التي يقوم بها المدرسون وتؤدي إلى العنف:

1 – استخدام العقاب البدني من قبل المدرسين لتعديل سلوك الطلاب .

2 – التمييز بين الطلبة (عدم النزاهة).

3 – المنافسة غير الشريفة بين الطلبة .

4 – التدخل في عادات وتقاليد الطلبة وظروفهم الخاصة .

5 – التكبر على الطلبة .

6 – ضعف الكفاءة العلمية للمعلم .

7 – عدم مراعاة الفروق الفردية .

9 – استخدام الألفاظ البذيئة مع الطلبة .

9 – التحرش الجنسي .

10– عدم الاستماع إلى الطلبة وقمعهم.

أساليب الوقاية والعلاج:

أساليب الوقاية من العنف:

أولاً_ المعرفة: الاكتشاف المبكر لأعراض العنف الجسدي يقع على عاتق الوالدين والمدرسين ومشرفي دور الرعاية والمستشفيات وكافّة المؤسسات التي تقدم الخدمات للأطفال والأسر، لذلك ينبغي تثقيف العاملين بهذه المؤسسات حول كيفية التعرف على أعراض العنف والآثار النفسية المترتبة عليه.

ثانياً: الاهتمام وعدم الإهمال وأثره على الطفل:

يتم التعرف على الإهمال حينما يفتقر الأطفال إلى رعاية آبائهم، أو عندما يكون الآباء عاجزين عن تأمين احتياجات الأطفال الأساسية والمتمثلة في المأكل المتوازن والملبس والمأوى، والرعاية الطبية والتعليمية، وتأمين الاحتياجات العاطفية، بالإضافة إلى العادات الصحية الشخصية الجيدة والمراقبة والإشراف الجيد.

والإهمال هو الحالة التي يسمح لها الوالدان أو من يقوم مقامهما متعمدا أو غير مبال، بأن يعاني الطفل من أشياء يمكن تلافيها، أو عدم تقديم عنصر أو أكثر من العناصر الضرورية لتطور الطفل الجسدي والعاطفي والعقلي، ومن أهم أنواع الإهمال:

- **الإهتمام الجسدي:** وهو الأسهل في التعرف عليه، فالتخلي عن الطفل دون أي ترتيبات للعناية به، والإشراف غير الكافي على الطفل لفترات طويلة ، والفشل في توفير الحاجات الأساسية، يجعل الطفل في خطر الإيذاء المتمثل في سوء التغذية والأمراض، وأحياناً فقدان للكرامة والإحساس بتدني قيمة الذات التي تدفع بالطفل لترك المنزل والهروب منه.

- **الاهتمام العاطفي:** هو تواجد الوالدين نفسياً بالنسبة للطفل، بأن يكونا منشغلين بأطفالهما وغير غافلين عنهم، ويتفاعلوا مع احتياجات الطفل العاطفية، وإهمال الطفل عاطفياً قد ينتج عنه حرمان الطفل من القدرة على الحصول على التفاعلات والعواطف الأساسية التي يحتاجها لكي ينمو عاطفياً وثقافياً واجتماعياً نمواً سليماً.
- **الاهتمام التعليمي:** إن اهتمام الأسرة بالجانب التعليمي للأبناء يتمثل في: تسجيل الطفل في سن المدرسة، ومتابعة مستوى تحصيله ونشاطه داخل المدرسة، وحضور الاجتماعات والسؤال عن وضع الطفل داخل المدرسة. هذا من شأنه أن يرفع من المستوى التحصيلي للطفل، وينمي ويطور مهاراته الأساسية.

علاوةً على ذلك، فهناك العديد من أساليب الوقاية من العنف يمكن إتباعها داخل الأسرة، والتي من بينها: النقاش والحوار في حل الخلافات، مع الحرص على أن لا تكون تلك الخلافات أمام الأطفال، كذلك الاستقرار الأسري والاهتمام المتبادل بين أفراد الأسرة يساهم في الحد من استخدام العنف داخل الأسرة.

علاج ظاهرة العنف ضد الأطفال:

لمعالجة ظاهرة العنف ضد الأطفال يجب إتباع مجموعة من التدبيرات لا نقول للقضاء عليها بل للحد منها على أقل تقدير:

- تغيير النّظرة السائدة تجاه العنف ضدّ الأطفال التي ترى أنّ الأمر طبيعيّ، وتعتبره شكلا من أشكال التربية وبخاصّةٍ العنف الجسدي، من خلال وضع البرامج التثقيفيّة للأسر والمُعلّمين والمُربّين لتوعيتهم بهذا الأمر، وتعليمهم الأسس الصحيحة للتربية وأشكال التّأديب غير المُؤذية.
- عقد دورات تدريبه وتأهيله للوالدين في كيفية رعاية الطفل وتربيته دون اللجوء للعنف.
- الاستفادة من نتائج الدراسات والأبحاث الخاصّة بالعنف ضدّ الأطفال، وتوظيفها لنشر الوعي وتغيير نظرة المجتمع نحو القضيّة، وحثّ الناس على اتّخاذ ممارسات من شأنها الحدّ من العنف.
- تشجيع الأطفال المُعنَّفين والمراهقين الذين تعرّضوا لظروف ومخاطر قاسية على إكمال تعليمهم ومساعدتهم في ذلك.
- إنشاء جمعيات مناهضة للعنف، لتشكيل صوتٍ أكبر للمناداة بحقوق الطفل، وتعريف المجتمع بالعنف وأسبابه.

- الإبلاغ عن أيّة حالات تعرّضت للعنف، واتخاذ الإجراءات اللازمة من قبل الجهات ذات الاختصاص.
- محاولة الوصول لصانعي القرار والتأثير عليهم وتفعيل القوانين المُتعلّقة بالعنف والحدّ منه، ونقلها من حيّز الكتابة إلى حيّز التنفيذ.

التوصيات والمقترحات

أولا: التوصيات:

من خلال ماتمّ عرضه في هذا البحث، ومن خلال ما تمّ الاطلاع عليه من أدبيات الدراسة، ومن دراسات سابقة تناولت متغير العنف، تمّ التوصل إلى مجموعة من التوصيات والمقترحات، التي قد تسهم في الوقاية من العنف، والحدّ منه على أقلّ تقدير في حال ما تمّ إتباعها والأخذ بها من قبل الوالدين والمعلمين، وكل من له علاقة مباشرة أو غير مباشرة بتربية الطفل وتنشئته وهي كالتالي:

- إنشاء مراكز الاستشارات الأسرية والعمل على تفعيل دورها وتطويرها بما يتماشى مع المتغيرات في مجال الأسر والمجتمع.
- تصميم دورات وورش عمل تنفذها المدارس مع أولياء الأمور بشكل دوري، وذلك لتقديم مقترحات وبدائل مناسبة، لتنشئة الأطفال يطبّقها الوالدان بدلاً من العقاب الجسدي والنفسي.
- يجب أن يكون هناك اتصال وتعاون بين الأسرة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى، كالمدرسة وغيرها من المؤسسات، في العمل على توضيح الآثار السلبية لبعض القيم الدخيلة على مجتمعنا، ومحاولة تأصيل القيم السامية والنبيلة المعبرة عن حقيقة وواقع مجتمعنا، والمتمثلة في احترام الوالدين وطاعتهما كما أمرنا ديننا الإسلامي، وإدامة روابط المحبة والتعاون بين أفراد الأسرة والمجتمع كله.

- توجيه ولفت انتباه العاملين في المؤسسات الإذاعية والإعلامية للحد من نقل ونشر مظاهر الإرهاب والجريمة والعنف على مختلف أنماطه، والعمل على بث البرامج التعليمية والثقافية والترفيهية، خاصة تلك التي تجسد مبادئ الاحترام والتسامح وتقبل الآخر.
- التأكيد على الجانب الروحي في جميع المحافل العلمية، والأخذ بعين الاعتبار تعاليم الدين الإسلامي، والعمل على نشرها في المجتمع.
- متابعة الأطفال من قبل الأخصائيين في المدارس للتعرف على أشكال العقاب والتأديب التي يمارسها الوالدان على الأطفال، وتوضيح الأبعاد السلبية لآثار العنف للحد منه.
- نشر ثقافة مجتمعية بين أفراد المجتمع حول الآثار السلبية لاستخدام العنف الجسدي ضد الأطفال ومخاطرها على سلامتهم النفسية.

توصيات للوالدين:

- الابتعاد عن الأساليب الخاطئة في التربية مثل: أساليب التهديد والإهانة والتأنيب ... وغيرها من الأساليب التي قد تؤثر سلباً في سلوك الطفل وبناء شخصياتهم، وبالتالي تؤدي في كثير من الأحيان إلى انحرافهم.
- تفعيل الحوار والنقاش بين أفراد الأسرة لإعطاء الطفل فرصة للتعبير عن رأيه والعمل على تلبية احتياجاته.
- ضرورة حرص الوالدين على المحافظة على علاقتهما فيما بينهم، والابتعاد عن إظهار الخلافات والمشاكل التي تحدث بينهما أمام الأبناء، لأنّ ذلك يؤثر على طبيعة العلاقات الداخلية التي تربط بين أفراد الأسرة.
- عدم تفضيل الذكور على الإناث، وإعطاء كلّ فرد في الأسرة؛ حقّه من خلال العدل بينهم وليس المساواة، ففي أحيان كثيرة المساواة فيها نوعاً من الظلم، حتى تكون هناك علاقات أسرية وطيدة تسودها المحبة والتعاون والانسجام.
- مراقبة الوالدين للبرامج التي يتابعها الأطفال على التلفاز والتأكد من خلوها من مشاهد وأفلام العنف.

توصيات للمرشد الطلابي:

- تعريف المعلمين والمعلمات بخصائص النمو عند الأطفال
- توعية أولياء الأمور بأشكال العنف وأثاره السلبية على شخصية الطفل في الحاضر والمستقبل، ومساعدتهم على عدم تعريض أطفالهم لذلك.
- تنمية الوازع الديني لدى التلاميذ.
- غرس الاتجاهات الاجتماعية الإيجابية السليمة بين التلاميذ مثل المنافسة الشريفة، والتعوّد على الرفق واللين في التعامل مع الآخرين، والابتعاد عن القوة والقسوة والعنف.
- مساعدة الإدارة في إيجاد بيئة مدرسية طاردة للعنف.
- تحسّس مشكلات التلاميذ والكشف والتعرف على الأطفال الذين يتعرضون للعنف داخل المدرسة وخارجها.
- وضع البرامج التربوية العلاجية للتلاميذ الذين يقومون بالعنف.
- تدريب التلاميذ على مقاومة العنف.
- تخطيط وتنفيذ البرامج اللامنهجية التي تعالج مشكلات العنف.
- إلصاق العبارات وتوزيع النشرات التي تندد بالعنف.

- استدعاء الجهات الأمنية بالتنسيق مع إدارة المدرسة في حال ارتكاب أو توقع حدوث عنف داخل المدرسة أو في محيطها.

المقترحات:

من خلال ما تمّ عرضه في هذا البحث يقترح الباحث ما يلي:

- إجراء دراسة ميدانية عن دور الإعلام في الحد من ظاهرة العنف ضد الأطفال.
- إجراء دراسات مقارنة بين الأحداث الذكور والإناث لمعرفة العوامل المؤدية لظاهرة العنف.
- إجراء ورش عمل وندوات ومؤتمرات لتبادل الخبرات حول سبل التوعية والتثقيف نحو الصدمة النفسية للعنف المجتمعي ضد الأطفال.
- إجراء دراسة ميدانية عن الصدمة النفسية للعنف.

المراجع

1- إحسان محمد الحسن، "العنف في الحياة الجامعية"، بحث منشور في مجلة ثقافتنا، العدد 2 ، وزارة الثقافة، دائرة العلاقات الثقافية، 2006 .
2- أنس عباس عزوان، "العنف الأسري ضد الأطفال وانعكاسه على الشخصية دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الحلة"، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 23، العدد4، 2015.
3- جليل وديع شكور، "العنف والجريمة"، الدار العربية للعلوم، بيروت، 1997.
4- سوسن شاكر مجيد ، "العدوان، مفهومه، نظرياته، أشكاله، والفروق بين الجنسين" الحوار المتمدن، العدد: 3702 المحور: الفلسفة، علم النفس، وعلم الاجتماع، 2012.
5- الطبراني، "مكارم الأخلاق"، باب فضل الرفق والحلم والأناة، حديث رقم 25، حديث مرفوع.
6- عبد المحسن المطيري، "العنف الأسري وعلاقته بانحراف الأحداث لدى نزلاء دار الملاحظة الاجتماعية بمدينة الرياض"، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، قسم العلوم الاجتماعية، 2006.
7- عصمت تحسين عبد الله، "علم اجتماع الزواج والأسرة"، الجنادرية للنشر والتوزيع، ط1، 2016.
8- علي أسعد وطفة، "العنف والعدوانية في التحليل النفسي – مكاشفات بنيوية في سيكولوجية العدوانية عند فرويد"، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة، دمشق، 2008.
9- كريم محمد حمزة، "العوامل الاجتماعية لظاهرة العنف ضد الأطفال"، بحث مقدم إلى مؤتمر هيئة رعاية الطفولة، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، بغداد، 2004.
10- محمود سعيد الخولي، "العنف المدرسي، الأسباب وسبل المواجهة"، سلسلة قضايا العنف 2، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، القاهرة ،2008.

11- مصطفى عمر التير: ، "العنف العائلي"، الأكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1، الرياض، 1997.

12- منظمة رعاية الأطفال، "العنف ضدّ الأطفال في المنزل وفي المجتمع :الوقاية منه والتحرّك بشأنه الإصغاء – التعلم – التصرف"، من منشوارت المنظّمة السويدية لرعاية الأطفال، المكتب الإقليمي لمنطقة آسيا الجنوبية والوسطى، 2008.

13- منى يونس بحري، نازل عبد الرحمن مطيشان، "العنف الأسري"، دار الصفى للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2011.

14- منيرة بنت عبد الرحمن آل سعود، "إيذاء الأطفال – أنواعه وأسبابه وخصائص المتعرضين له"، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1 الرياض، 2005.